

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ مِنْ أَجْوَدِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ مُنْصَرِفًا مِنَ الشَّامِ إِلَى بِلَادِ الْحِجَازِ ، فَقَالَ لَوَكِيلِهِ: "اذهُبْ فِي هَذِهِ الْبَرِيَّةِ ، فَلَعَلَّكَ تَجِدُ رَاعِيًا أَوْ حَيًّا عِنْدَهُ لَبَنٌ أَوْ طَعَامٌ!". فَقَالُوا لَهَا: "أَعِنْدَكَ طَعَامٌ نَبْتَاغُهُ؟" قَالَتْ: "أَمَّا الْبَيْعُ فَلَا، وَلَكِنْ عِنْدِي مَالِي وَلِبْنَائِي بِهِ حَاجَةٌ" قَالُوا: "فَأَيْنَ بَنُوكِ؟". قَالُوا: "فَمَا أَعَدَدْتِ لَهُمْ وَلَكِ؟". قَالَتْ: "خُبْزَةٌ تَحْتَ مِلْتِهَا؟" قَالُوا: "وَمَا عِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا؟" قَالَتْ: "لَا شَيْءَ". فَقَالَتْ: "أَمَّا الشُّطْرُ فَلَا أَجُودُ بِهِ ، فَقَالُوا لَهَا: "تَمْنَعِينَ النِّصْفَ وَتَجُودِينَ بِالْكُلِّ؟" قَالَتْ: "نَعَمْ، وَإِعْطَاءُ الْكُلِّ كَمَالٌ وَفَضِيلَةٌ ، فَارْجِعُوا إِلَيْهَا فَقَالُوا لَهَا: "انْطَلِقِي مَعَنَا إِلَى صَاحِبِنَا فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَرَكَ" فَقَالَتْ: "وَمَنْ صَاحِبِكُمْ؟". قَالُوا: "عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ؟" قَالَتْ: "وَأَبْيَكُمُ هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الْعَالِي